

مؤتمر الإسلام والسلام

٢٤-٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٣

عنوان الورقة :

التفكير الإبداعي في الإسلام وأثره في تحقيق السلام
" نماذج تأصيلية "

إعداد الدكتور :

محمد عبد الله ولد محمدن

رئيس قسم العدالة الجنائية

عضو هيئة التدريس بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المحتويات :

٤ المقدمة
٦ مفهوم التفكير وأهميته
٧ المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتفكير
٩ أهمية التفكير من حيث الواقع العملي
١١ اهتمام الشرع بالتفكير
١٢ التفكير في القرآن
١٥ التفكير في السنة
١٨ التفكير الإبداعي والمبادرة
١٩ المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإبداع
٢١ المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمبادرة
٢٣ مكونات التفكير الإبداعي ومعوقاته
٢٥ نماذج من المبادرات المسهمة في تحقيق السلام
٢٦ نماذج من المبادرة في القرآن
٢٨ نماذج من المبادرة في السيرة النبوية
٣٠ الخاتمة
٣٢ المراجع

مقدمة :

نحمدك اللهم ونشكرك أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، سميت نفسك بالسلام وأمرت بالدخول في السلم والإسلام، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك محمد المبعوث بالرحمة والسلام .

أما بعد ،

فإن الله تعالى كرم الإنسان وخلقه في أحسن تقويم، وخصه بالعقل عن غيره من المخلوقات، فجعله مناط تكليفه وسبيل هدايته وتحمله للأمانة وللخلافة في الأرض، فكان لزاماً عليه إعمال العقل والفكر لإنجاح تلك المهمة العظيمة، من إعمار الأرض وتحقيق السعادة للبشرية على ظهرها، كما كان مطالباً باستخدام الوسائل المشروعة الموصلة إلى هذا الهدف بثتى أنواعها، وفي مقدمة تلك الأسباب وهو مفتاحها التفكير والتدبر والتأمل في هذا الكون وفي المخلوقات الدالة على قدرة الله وعلى إبداعه وتدبيره وتصرفه في خلقه " صنع الله الذي أتقن كل شيء " ^١ ، ليتوصل من خلال ذلك التفكير إلى منهج علمي وعملي يبدع من خلاله ويبتكر ويخترع ويبادر فيسهم بما يملكه من البناء وتحقيق السلام.

ومع ما للتفكير والإبداع من أهمية في الإسلام ومن أثر ملموس في تحقيق السلام، فلم أقف على من تناولهما بالبحث من المنظور التأصيلي في الإسلام، وإنما كان تناولهما في الدراسات الحديثة – حسب اطلاعي – من منظور إداري أو اجتماعي ... حيث تعددت الدراسات في التفكير الاستراتيجي بالذات، وفي الإبداع ودوره في حل المشكلات ونفذت أخرى بعنوان التفكير الإبداعي، مهارات التفكير الإبداعي ... وكلها من وجهة نظر إدارية بحتة .

أما أثر التفكير الإبداعي في تحقيق السلام في الإسلام فلم أقف على من تطرق له من قبل، لذا رأيت أن يكون الحديث عنه في هذه الورقة وذلك من خلال المباحث الآتية :

^١ النمل ٨٨ .

مفهوم التفكير وأهميته .

اهتمام الشرع بالتفكير .

التفكير الإبداعي والمبادرة .

نماذج من التفكير والمبادرة أسهمت في تحقيق السلام في الإسلام .

المبحث الأول : مفهوم التفكير وأهميته

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتفكير

المطلب الثاني : أهمية التفكير من حيث الواقع العملي

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتفكير

أولاً : التفكير في اللغة

التفكير في اللغة العربية تفعيل من الفكر ، والفكر عرفه المقري بأنه " تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني " ^٢ ، وفي اللسان " الفكر أعمال خاطر في الشيء ... والتفكر اسم التفكير " ^٣ .

وقال الراغب : " الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب " ^٤ .

ويتضح مما سبق أن التفكير مصدر للفعل فَكَّرَ والتفكر هو الاسم ، وأن كلاً من الفكر والتفكر والتفكير يفيد ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب وهو من خصائص الإنسان الذي اختصه الله بالعقل دون الحيوان. وقد ذكر بعض أهل اللغة أن كلمة الفكر مقلوبة عن كلمة الفرك وأن الفكر يستعمل في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها ^٥ ، أما الفرك فيستعمل في الأمور المحسوسة كفرك الثوب ونحوه .

ثانياً : التفكير في الاصطلاح

من تأمل ما قيل في المعنى اللغوي للتفكير علم أن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عنه كثيراً ، سوى أن كلمة التفكير هي مصدر للفعل المضعف فَكَّرَ تحمل معنى زائداً على الفكر لأن زيادة المبني تفيد زيادة في المعنى ، فهي تدل على مزيد من استعمال الذهن والعقل للحصول على حكم أو رأي أو موقف من أمر معين ويبدو أن التفكير من المصطلحات التي لم يعن الفقهاء القدامى بتعريفها لوضوحها عندهم أو للاكتفاء بالدلالة اللغوية على معناها الاصطلاحي .

^٢ المصباح المنير ٢٨٢ "فَكَّرَ" .

^٣ ابن منظور ٦٥/٥ "فَكَّرَ" .

^٤ المفردات في غريب القرآن ٣٨٤ "فَكَّرَ" .

^٥ المرجع السابق .

أما المعاصرون فحاولوا تعريف التفكير وذكروا له تعريفات كثيرة^٦ منها أنه:

- أ- "العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة".
- ب- "عمليات النشاط العقلي التي يقوم بها الفرد من أجل الحصول على حلول دائمة أو مؤقتة لمشكلة ما".
- ت- "عملية نفسية ذات طبيعة اجتماعية تتصل اتصالاً وثيقاً بالكلام وتستهدف التنقيب والكشف عما هو جوهري في الأشياء والظواهر".

إلى غير ذلك من التعريفات التي تفيد في جملتها أن التفكير أمر ذهني يحدث داخل عقل الإنسان، يعالج معلومات معينة ينتج عنه حل مشكلة ما أو يوجه صاحبه نحو حلها .

ولكون التفكير أمراً نفسياً رفع الشرع المسؤولية عنه حيث نص الحديث الشريف على العفو عن حديث النفس في قوله صلى الله عليه وسلم :
"إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ، ما لم تعمل أو تكلم"^٧ .

وعبر الفقه الجنائي في حديثه عن المراحل التي تمر بها الجريمة في الغالب عن المرحلة المعفو عنها بمرحلة التفكير والعزم والتصميم ومع تفاوت هذه المصطلحات الثلاث في القوة إلا أنها كلها من حديث النفس المعفو عنه^٨ .

^٦ خليف ، لنا شهادة، تطوير التفكير الاستراتيجي ص ١٥ ، ١٦ .

^٧ صحيح البخاري مع الفتح ٥ / ١٩٠ برقم ٢٥٢٨ .

^٨ عودة ، عبد القادر ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ١ / ٢٦٢ .

المطلب الثاني : أهمية التفكير من حيث الواقع العملي

من الله سبحانه وتعالى على الإنسان بأن كرمه وشرفه بالعقل الذي هو مناط التكليف .

وقد اقتضت فطرة الإنسان وواقعه العملي أن يستعمل فكره وعقله، وكان ذلك من الضروريات التي لا تقوم حياته بدونها ، إذ بعقله يميز بين الضار والنافع ، وبين المفسد والمصالح ، وبتفكيره وتدبره يحصل المكمالات لذلك الضروري بأقل كلفة وأدنى حرج، ولقد كان هذا أمراً فطرياً يدركه الإنسان السوي من حيث هو . فكل عمل يعمله الإنسان لا بد أن يتقدمه تفكير ، وإلا أوقع صاحبه في مهلكة وضياح لا حدود لهما، ويكفي في أهمية التفكير والتدبر والتأمل أنها أمور تؤدي إلى الإيمان بالله تعالى والشعور بعظمته سبحانه، وهي التي من خلالها يختار العاقل ويوازن ويرجح بين الأشياء لأنها ثمرة العقل الذي مدح الله المستفيدين منه وذم المعطلين له في أكثر من موضع من القرآن، حيث تكرر قوله تعالى في مدح المستفيدين من عقولهم : "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"^٩ ، وفي المقابل ذم المعطلين لها كما في قوله تعالى : "وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون"^{١٠} ، يقول ابن كثير في قوله تعالى : "لآيات لأولي الألباب"^{١١} : (أي العقول التامة الزكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون، الذين قال الله فيهم : "وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون"^{١٢} ثم وصف تعالى أولي الألباب فقال : "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم"^{١٣})^{١٤} . ومن الدلالة على كون التفكير له أهميته من حيث الواقع العملي أن الرأي السديد لا يتوصل إليه إلا عن طريقه، وأنه بقدر ما يفكر العاقل بقدر ما يكون رأيه أقرب إلى

^٩ الرعد آية ٤ ، النحل آية ١٢ ، الروم آية ٢٤ .

^{١٠} يوسف آية ١٠٥ .

^{١١} آل عمران آية ١٨٩ .

^{١٢} يوسف آية ١٠٥ .

^{١٣} آل عمران آية ١٩٠ .

^{١٤} مختصر تفسير ابن كثير ٣٤٦/١ .

الصواب لذلك كثرت الإشادة به والنصح باستعماله في الحكم المعتمدة،
وفي أشعار العرب الحكماء ، ومن ذلك تعبير المتنبي عنه بالتروي
والتؤدة قبل الإقدام على الأمور في قوله :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان^{١٥}

وهذا ما جعل التخطيط أمراً ضرورياً يتقدم كل عمل يراد نجاحه ولا
يكون التخطيط إلا بالتفكير الجيد وإعمال العقل السليم .

^{١٥} ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٢ / ٢٦٢ .

المبحث الثاني : اهتمام الشرع بالتفكير

المطلب الأول : التفكير في القرآن

المطلب الثاني : التفكير في السنة

المطلب الأول : التفكير في القرآن

يحث ديننا الحنيف على التأمل والتدبر والتفهم والتعقل وإلى التفكير في آيات الله ومخلوقاته، ولاهتمام القرآن الكريم بهذه المادة (التفكير) جاء ذكرها في ثمانية عشر موضعاً منه، سبعة عشر منها بصيغة المضارع المسند للجماعة، وواحدة منها بصيغة الماضي المسند للفرد، وهي من حيث ترتيبها في المصحف على النحو الآتي :

" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) " . سورة البقرة

" أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) " سورة البقرة .

" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) " . سورة آل عمران .

" قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۗ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۗ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) " سورة الأنعام .

" وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ۗ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) " سورة الأعراف .

" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤) " سورة الأعراف .

" إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ

أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) " سورة يونس.

" وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۗ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) " سورة الرعد .

" يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) " سورة النحل .

" بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) " سورة النحل .

" ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) " سورة النحل .

" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) " سورة الروم .

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) " سورة الروم .

" قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۗ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ خِزْفٍ ثُمَّ تَذْكُرُوا مَا بَصَّاحِبِكُمْ مِنْ حِنَّةٍ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) " سورة سبأ .

" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۗ فِيمِصْرِكِ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) . سورة الزمر .

" وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) " . سورة الجاثية .

" لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) " سورة الحشر .

" إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) " سورة المدثر .

ناهيك عما جاء في القرآن مستقيضاً من الحث على النظر والتدبر في آيات الله تعالى ومخلوقاته ، كما في قوله تعالى :

" أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) " سورة الأعراف .

" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) " سورة الأنبياء .

" أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (٢١) " سورة الغاشية .

ولا يخفى ما لهذه الدلالات المؤكدة على أهمية التفكير من أثر كبير على تحقيق السلام بمفهومه الشامل حيث اشتملت الآيات في الجملة على تنبيه واضح إلى أن التفكير يوصل صاحبه إلى الابتعاد عن الآثام والمضار وإلى التقرب إلى الله بالإحسان وفعل الخير، وأن ذلك هو سبب السلامة في الدنيا والآخرة بل إن آية سورة يونس المختومة بقوله تعالى " نفصل الآيات لقوم يتفكرون " اقترنت بها آية الدعوة إلى السلام وهي قوله تعالى : "والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" ولعل في ذلك إشارة إلى أن التفكير يؤدي إلى السلام، قال ابن القيم رحمه الله مشيراً إلى حكمة الربط بين الآيتين : (ولما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات والجنة سليمة منها قال والله يدعو إلى دار السلام فسامها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا فعم بالدعوة إليها وخص بالهداية من يشاء فذاك عدله وهذا فضله)^{١٦} .

^{١٦} الضوء المنير على التفسير ٣ / ٤٣٤ .

المطلب الثاني : التفكير في السنة

لما كان تفكير الإنسان معتمداً أساساً على ما تمده به حواسه من معلومات عن العالم الخارجي فإن الإسلام يشجع تلك الحواس ويرغب في استخدامها وإعمالها في التفكير الجاد للوصول إلى الإبداع والابتكار، وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يدل على أنه كان يشجع أصحابه على التفكير والمبادرة حيث كان يطرح عليهم الأسئلة ليختبر ما لديهم من العلم من جهة ، وليرسخ فيهم ما يلقيه من العلم والحكمة من جهة أخرى، كما كان يحاورهم ويرحب بأسئلتهم ويشجعهم عليها ويدعوهم أن يسألوه ما بدالهم من الأسئلة، وذلك أن التفكير تتطور مهارته بالتدريب والنمو العقلي وتراكم الخبرة كما يتطور بمرور الفرد بالمواقف والأزمات المتنوعة التي تنمي لديه التفكير الإبداعي^{١٧} .

ومن التطبيقات النبوية الهادفة إلى التفكير والتدبر :

١- ما كان يطرحه صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الأسئلة، كما جاء مستفيضاً في عدد كثير من الأحاديث التي تنصدها استفهامات مثيرة للسامع لافتة للانتباه، ومن تلك الأحاديث :

أ- ما جاء في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس هذا يوم النحر؟». قلنا: بلى! قال: «أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس ذو الحجة؟». قلنا: بلى! قال: «أي بلد هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس بالبلدة الحرام؟». قلنا: بلى! قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟».

^{١٧} التفكير الاستراتيجي، مرجع سابق ص ٢٥ .

قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^{١٨}.

ب- ما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتدرون ما المفلس؟ " قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: " إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"^{١٩}.

ت- ما جاء في صحيح البخاري أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر "^{٢٠}.

٢- ما كان يتصدر بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم من الأوصاف الدالة على تشنيع بعض الأعمال لإثارة الانتباه والتفكير في عظم الأمر، ومن ذلك:

أ- قوله صلى الله عليه وسلم " رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه" قيل: من يا رسول الله؟ قال: " من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة " ^{٢١}.

ب- قوله صلى الله عليه وسلم: " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله يؤمن "، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: " الذي لا يأمن جاره بوائقه " ^{٢٢}.

٣- ما كان يضربه صلى الله عليه وسلم لأصحابه من الأحاديث المقتضية لإعمال الفكر كما في حديث النخلة:

^{١٨} صحيح البخاري مع الفتح ٣/ ٦٧٠ برقم ١٧٤١ .

^{١٩} صحيح مسلم مع النووي ١٦/ ٣٧٢ برقم ٢٥٨١ .

^{٢٠} صحيح البخاري مع الفتح ١١/ ٢٦٤ برقم ٦٤٤٢ .

^{٢١} صحيح مسلم مع النووي ١٦/ ٣٤٣ برقم ٢٥٥١ .

^{٢٢} صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٥٧ برقم ٦٠١٦ .

- فقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: فقال: هي النخلة، قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا"^{٢٣}.

^{٢٣} صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥٩/١٧ برقم ٢٨١١.

المبحث الثالث : التفكير الإبداعي والمبادرة

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإبداع

المطلب الثاني : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمبادرة

المطلب الثالث : مكونات التفكير الإبداعي ومعوقاته

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإبداع

أولاً : المفهوم اللغوي للإبداع :

الإبداع في اللغة العربية مصدر للفعل الرباعي أبدع، يقال أبدع الشيء يبدعه إبداعاً بمعنى اخترعه وأحدثه على غير مثال سابق، كما يقال أيضاً بدعه - بدون الهمزة - يبدعه بدعاً بمعنى أنشأه وبدأه، والبدع هو الشيء يكون أولاً^{٢٤}، ومنه قوله تعالى : " قل ما كنت بدعاً من الرسل " ^{٢٥} أي ما كنت أول من أرسل بالوحي من عند الله تعالى، بل أرسل الله تعالى رسلاً قبلي مبشرين ومنذرين فأنا على هداهم^{٢٦}.

ومنه أيضاً البديع من أسماء الله تعالى لأنه مبدع الأشياء ومحدثها ولأنه الأول ليس قبله شيء، قال تعالى : " بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " ^{٢٧} أي منشئها ومخترعها على غير مثال سابق^{٢٨}.

ثانياً : المفهوم الاصطلاحي للإبداع

لا يبعد المعنى الاصطلاحي للإبداع عن المعنى اللغوي الذي هو إيجاد الشيء على غير مثال سابق، سوى أن الإبداع بمعناه الاصطلاحي يدل أيضاً على اكتشاف الشيء وإظهار حقيقته بشكل لم يسبق إليه صاحبه .

وقد عرفه بعض الباحثين المعاصرين^{٢٩} عدة تعريفات منها :

- أنه التمتع بالقدرة على إيجاد حلول أخرى غير تلك المفروضة أو الموجودة حالياً .

^{٢٤} ابن منظور ، لسان العرب ٦/٨ " بدع " ، المقري ، المصباح المنير ١٥ : " أبدع " .

^{٢٥} سورة الأحقاف آية ٩ .

^{٢٦} القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٣٤ .

^{٢٧} سورة البقرة آية ١١٧ .

^{٢٨} القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٧٠ .

^{٢٩} جروان، فتحي عبد الرحمن ، الإبداع مفهومه معايير .. ص ٢٠ ، هيجان، عبد الرحمن، المدخل الإبداعي لحل المشكلات ص ١٢ .

- أنه إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة في أحد المجالات.

والتعبير في بعض التعاريف بـ "التمتع بالقدرة على إيجاد الحلول... " يدل على أن بين الإبداع والذكاء والموهبة علاقة قوية، وذلك أن الذكاء والموهبة يولدان الإبداع لدى الإنسان، كما أن تراكم الخبرة وتكرار الوقوع في المواقف الحرجة ينميان لديه ملكة التفكير الإبداعي، وبهذا يكون التفكير الإبداعي جبلياً من جهة مكتسباً من جهة أخرى .

المطلب الثاني : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمبادرة

من المصطلحات المقاربة لمعنى الإبداع مصطلح المبادرة ، وإذا كان للتفكير الإبداعي دور مهم في تحقيق السلام فإن للمبادرة الإيجابية المنضبطة دوراً لا يقل أهمية عنه، وذلك يقتضي أن نقف على معنى المبادرة في اللغة العربية وفي الاصطلاح لاستجلاء دورها الإيجابي وإبراز أهميتها .

أولاً : المفهوم اللغوي للمبادرة

جاء في لسان العرب : بدرت إلى الشيء أبدر بدوراً أسرع، وكذلك بادرت إليه، وتبادر القوم أسرعوا، وبادر بالشيء مبادرة وبداراً، وابتدره وبدر إليه غيره يبدره عاجله، ومنه قول ابن أبي المثلث :

فيبدرُها شرائعها فيرمي مقاتلها فيسقيها الزُّواما

أراد بقوله يبدرها شرائعها أنه يبادرها إلى شرائعها .

والبادرة البديهة ، والبادرة من الكلام التي تسبق من الإنسان في الغضب، ومنه قول النابغة :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدر^{٣٠}

ثانياً : المفهوم الاصطلاحي للمبادرة

من تأمل ما قيل في تعريف هذه المادة في اللغة علم أنها تفيد عدة معانٍ، أكثرها صلة بالمبادرة التي نحن بصدد الكلام عنها : المسارعة، المعاجلة، البديهة .

لذلك لزم النظر إلى هذه المعاني عند تعريف المبادرة في الاصطلاح لأنها لا تخرج عنها بعيداً .

والمتتبع لنصوص الشرع يجد فيها بعض هذه المعاني، ومن ذلك :

^{٣٠} ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٤٨ " بدر " .

- ١- قوله تعالى في شأن أموال اليتامى : " ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا " ^{٣١} أي مبادرة قبل بلوغهم ^{٣٢} .
- ٢- قوله صلى الله عليه وسلم : " بادروا بالأعمال ستاً ... الحديث " ^{٣٣} .
- ٣- قوله صلى الله عليه وسلم : " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم " ^{٣٤} .
- ٤- قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا " ^{٣٥} .
- ٥- قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبادروني بركوع ولا بسجود " ^{٣٦} .
- ٦- قوله صلى الله عليه وسلم : " وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا " ^{٣٧} .
- ٧- ما جاء في قصة قتل أبي جهل : " فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه " ^{٣٨} .
- ٨- قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال : (سمع الله لمن حمده) : " رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول " ^{٣٩} .

وعلى هذا تكون المبادرة بمعناها الاصطلاحي ذات مدلولين :

أحدهما : المسارعة إلى الأمر والاستعجال فيه والمسابقة إليه أي إلى فعله كما في الأحاديث المذكورة .

ثانيهما : ما يقدمه الفرد من الرأي أو يتخذه من القرارات البناءة بناء على تفكيره الخاص وبديته، وانطلاقاً من اهتمامه وطموحه ^{٤٠} .

^{٣١} سورة النساء آية ٦ .
^{٣٢} مختصر تفسير ابن كثير ٣٥٨/١ .
^{٣٣} صحيح مسلم مع النووي ٢٩٩/١٨ .
^{٣٤} صحيح مسلم مع النووي ٤٩٣/٢ برقم ١١٨ .
^{٣٥} صحيح مسلم مع النووي ٣٧٧/٤ برقم ٤١٥ .
^{٣٦} سنن أبي داود ٤١١/١ برقم ٦١٩ .
^{٣٧} سنن ابن ماجه ٤٤٧/١ برقم ١٠٨١ .
^{٣٨} صحيح البخاري مع الفتح ٢٨٤/٦ برقم ٣١٤١ .
^{٣٩} صحيح البخاري مع الفتح ٣٣٢/٢ برقم ٧٩٩ .
^{٤٠} محمدين، محمد عبد الله، تطبيقات الشرطة المجتمعية في الشريعة الإسلامية ص ٢٨ .

المطلب الثالث : مكونات التفكير الإبداعي ومعوقاته

للتفكير الإبداعي أركان أساسية ولكل واحد من تلك الأركان تأثير في العملية الإبداعية، كما أن له صفات تنميه وتساعد على تكوينه، مع أن هناك معوقات قد تعترض عملية التفكير الإبداعي، ونشير هنا - بإيجاز - إلى أهم أركانه ومكوناته ومعوقاته .

أولاً: الأركان الأساسية للإبداع :

١- المناخ الذي يتم فيه الإبداع، وذلك أن للمجتمع الذي يتم فيه الإبداع تأثيراً كبيراً على العملية الإبداعية، من حيث تقبله لقيمتها وأهميتها فلا يمكن أن يوصف الفرد بوصف الإبداع إلا إذا تجاوز تأثيره على المجتمع حدود المعايير العادية لديه إلى المعايير العلمية الموضوعية.

٢- الشخص المبدع وهو الشخص الذي يتمتع بأوصاف تؤهله للإبداع، منها ما هو شخصي وما هو معرفي، ومنها الدوافع والاهتمام والتطوير.

٣- العملية الإبداعية كمعالجة المعلومات التي تشكل عملية الإبداع، ومحاولة حل المشكلات وأنماط التفكير المختلفة التي يتوصل من خلالها إلى الحلول.

٤- النتيجة التي يتم التوصل إليها، ذلك أن العملية الإبداعية تؤدي في النهاية إلى نتيجة ملموسة، فالشاعر ينتج بتفكيره الإبداعي القصيدة مثلاً، والفنان ينتج اللوحة الفنية^{٤١} .

ثانياً: أهم الصفات اللازمة لتكوين الأفكار :

١- توفر صفة الحذاقة الفكرية التي تتضمن قدرة الشخص على الربط بين الأفكار والمفاهيم والرموز والكلمات والأرقام وذلك من أجل الخروج بمفاهيم أو دلالات جديدة .

٢- توفر صفة المرونة بحيث يكون الشخص قادراً على التكيف السريع مع التطورات والمواقف الجديدة .

^{٤١} جروان، فتحي عبد الرحمن، الإبداع مفهومه، معايير ص ٥٢-٥٣ .

٣- توفر صفة الأصالة بأن لا يكرر الشخص أفكار المحيطين به بل يخرج عن المألوف ويأتي بأفكار جديدة وجيدة من صنعه^{٤٢} .

ثالثاً : أهم معوقات تكوين الأفكار الإبداعية :

١- صعوبة تحديد المشكلة، ذلك أن المشكلات التي يواجهها الإنسان قد لا تكون واضحة بشكل كافٍ لكثرة ما يحيط بها وما يكتنفها من الملابسات، كما أن النظرة الضيقة إليها والافتراض المسبق نحوها، يجعل الحلول قاصرة لا تعالج جميع جوانبها .

٢- الاستعجال في الوصول إلى حل المشكلة، "ذلك أن حكمنا على الأشياء بالطريقة التي ندركها بها في المرة الأولى ورغبتنا في التوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهنا بصورة سريعة، من المحتمل أن تعيقنا عن الوصول إلى الحلول الإبداعية لتلك المشكلات"^{٤٣} .

٣- الخوف من الفشل، وهذا العائق يعتبر من أهم العوائق التي تواجه الإنسان في حياته، مع أن الخطأ في سبيل التعلم شيء طبيعي.

٤- غياب الدوافع لحل المشكلات، سواء كانت دوافع معنوية كالإثارة العقلية والتحدي المرتبطين بحل المشكلات، أو كانت دوافع مادية متصلة بالرغبات الشخصية وبالفرص المحققة للذات.

٥- التمسك بالمألوف وعدم القدرة على الخروج عنه ظناً منا أن كل الأحداث والمشكلات متشابهة وأن ما ينطبق من حلول على المشكلات السابقة من الممكن أن ينطبق على المشكلات الحالية...

٦- عدم توفر البيئة الملائمة للإبداع، كانهدام المناخ الهادئ الذي يمكن الفرد من التفكير بصورة إبداعية^{٤٤} .

^{٤٢} هيجان، عبد الرحمن ، المدخل الإبداعي لحل المشكلات ص ١٢ وما بعدها .

^{٤٣} المرجع السابق ص ١٦ .

^{٤٤} المرجع السابق .

المبحث الرابع : نماذج من المبادرات المسهمة في تحقيق
السلام في الإسلام

المطلب الأول : نماذج من المبادرة في القرآن
المطلب الثاني : نماذج من المبادرة في السيرة

المطلب الأول : نماذج من المبادرة في القرآن

يستطيع المتتبع لقصص القرآن الكريم ووقائع السيرة النبوية أن يستنتج منها أمثلة من المبادرة المنبثقة من التفكير الإبداعي المحقق للسلام في وقته لا تكاد تحصى، ونذكر هنا نماذج من التطبيقات الواردة في القرآن ثم نتبعها في المطلب اللاحق بنماذج من السيرة النبوية .

فمن المبادرات الإبداعية المذكورة في القرآن على سبيل المثال :

١- مبادرة الهدهد إلى نبي الله سليمان عليه السلام المشار إليها في قوله تعالى : " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢)"^{٤٥} .

قال ابن القيم - بعد أن ذكر توعد سليمان عليه سلام للهدهد بالعقاب- (فلما جاءه بدره بالعدر قبل أن ينذره سليمان بالعقوبة، وخاطبه خطاباً هيجه به على الإصغاء إليه والقبول منه، فقال " أحطت بما لم تحط به" وفي ضمن هذا أنني أتيتك بأمر قد عرفته حق المعرفة بحيث أحطت به وهو خبر عظيم له شأن، فلذلك قال " وجئتك من سبأ نبأ يقين" والنبأ هو الخبر الذي له شأن والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لا شك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدي إخباره لنبي الله بذلك النبأ استفرغت قلب المخبر لتلقي الخبر وأوجبت له التشوق التام إلى سماعه ومعرفته، وهذا نوع من براعة الاستهلال وخطاب التهييج ... إلى أن قال : وهذا الخطاب إنما جراه عليه العلم، وإلا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان مع قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم)^{٤٦} .

فمن الفوائد المستنبطة من هذه القصة :

^{٤٥} سورة النمل .

^{٤٦} الضوء المنير على التفسير ٤ / ٤٤٩ .

أ- أهمية اهتمام الأفراد بالتفكير الإبداعي والمبادرة بما يحقق المصلحة العامة والسلامة .

ب- أن صاحب المبادرة قد يكون أقل علماً ومكانة من المبادر إليه وأن ذلك لا ينبغي أن يكون ذريعة لتترك المبادرة .

ت- أنه ينبغي للقائد أو العالم الإصغاء إلى مبادرات الأفراد والتواضع لهم حتى تتم الاستفادة المحققة للسلام .

وقد حكى ابن القيم في هذا السياق أن بعض أهل العلم سئل عن مسألة فقال لا أعلمها، فقال أحد تلامذته : أنا أعلم هذه المسألة، فغضب الأستاذ وهم به، فقال له أيها الأستاذ لست أعلم من سليمان بن داود ولو بلغت في العلم ما بلغت، ولست أنا أجهل من الهدد وقد قال لسليمان أحطت بما لم تحط به فلم يعتب عليه ولم يعنفه^{٤٧} .

٢- ما جاء في قصة موسى عليه السلام من مبادرة الرجل لإعلامه بخبر تمالؤ الملأ على قتله، وذلك في قوله تعالى : " وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"^{٤٨} ، حيث وصل الرجل بفكره إلى مبادرة إبداعية أسهمت في سلامة نبي الله من عدوه، قال ابن كثير: (وصفه بالرجولية لأنه خالف الطريق فسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه، فسبق إلى موسى)^{٤٩} ، وهذا الرجل قيل أنه مؤمن آل فرعون وقيل غير ذلك^{٥٠} .

^{٤٧} المرجع السابق ٤٥١/٤ .

^{٤٨} القصص آية ٢٠ .

^{٤٩} مختصر ابن كثير ٨/٣ .

^{٥٠} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٩٠/١٣ .

المطلب الثاني : نماذج من المبادرة في السيرة

المتتبع لسيرة الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد اهتمامهم الفائق بالتفكير وبذل الجهد من أجل إنجاز مشروع الإسلام الذي آمنوا به وانسجموا من أجل تحقيقه ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسدد بالوحي وهو الإمام القائد فلم يكونوا يكلون إليه مسؤولية التخطيط للحرب وإدارة الشؤون الدنيوية، بل إنهم كانوا يفكرون ويبادرون بالرأي الذي أوصلهم إليه فكرهم، ومن تلك المبادرات على سبيل المثال :

١- مبادرة الحباب بن المنذر يوم بدر وطلبه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - النزول عند أدنى المياه من العدو وهدم المياه التي تلي العدو، وقد صحب هذه المبادرة تصريح بالالتزام والانقياد للنظام حيث سأل الحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله الأول هل هو وحي من الله وذلك ليقف عنده ويلتزم به ولا يتجاوزه أو هو رأي ومكيدة فيكون قابلاً للتدخل بالمبادرة ، فذكر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه ليس وحيًا وإنما هو رأي رآه^{٥١} .

٢- مبادرة عبد الله بن أنيس رضي الله عنه حيث صلى وهو على حاله يمشي حتى لا يكتشفه العدو، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن خالد بن سفيان الهذلي يحشد الجموع لحرب المسلمين أرسل إليه عبد الله بن أنيس ليقتله فدخل ابن أنيس في صف العدو وهو يكتنم إسلامه وجاء وقت صلاة العصر فصلى على الحال التي هو بها بالإيماء والنية^{٥٢} .

٣- مبادرة حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - ليلة الأحزاب وسؤاله لجاره من أنت ؟ وذلك عندما دخل في جيش العدو ليأتي بخبرهم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فسمع قائدهم يقول كل واحد منكم يأخذ بيد صاحبه ويتعرف عليه

^{٥١} تهذيب سيرة ابن هشام ص ١١٥ .

^{٥٢} المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ص ٢٠٣ .

حتى لا يدخل إليكم عدو، فبادر حذيفة وأخذ بيد جاره وقال له
من أنت^{٥٣} .

٤- مبادرة محمد بن مسلمة في قصة قتله لكعب بن الأشرف،
وذلك أنه كان من أشد اليهود حنقًا على الإسلام والمسلمين،
وإذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتهديدًا لأمن الدولة،
لذلك أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة في
قتله باتخاذ أي مبادرة يراها، فبادر بوضع خطة كانت نتيجتها
القضاء على ابن الأشرف وإراحة المسلمين من شره^{٥٤} .

٥- مبادرة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق في
غزوة الأحزاب، حيث حمله اهتمامه بنجاح المعركة وبسلامة
النبي صلى الله عليه وسلم وجيشه أن فكر وبادر قائلاً يا
رسول الله إنا كنا إذا حوصرنا خندقنا علينا، وهي مكيدة
وحيلة لم تكن العرب تعرفها من قبل^{٥٥} .
وكان الخندق من أهم أسباب نجاح تلك المعركة التاريخية .

^{٥٣} ابن الأثير، أسد الغابة ١/ ٣٩١ .

^{٥٤} انظر القصة بكاملها في صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٣٩١ الحديث رقم ٤٠٣٧ .

^{٥٥} ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٣٣١ ، المشاط، حسن بن محمد، إنارة الدجى في مغازي خير
الورى ص ٣٥٧ .

الخاتمة :

بعد جولة نظرية ووقفة تأملية في التفكير الإبداعي وأثره في تحقيق السلام من وجهة نظر الإسلام يمكن تسجيل ما يلي :

١- أن الله ميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالعقل، وجعله يميز به بين النافع والضار، وبين المفسد والمصالح، وبقدر ما يجتهد في إعماله بقدر ما يوصله إليه من النتائج المفيدة له، وفي مقدمتها تحقيق السلام له ولغيره.

٢- أن القرآن الكريم أولى التفكير عناية كبيرة حيث جعله معياراً للإفادة من العبر والآيات وسبباً للسلامة من الآفات، كما جعل إهماله معياراً للإعراض ودليلاً على الضياع وعدم النجاة .

٣- أن المتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يشجع أصحابه على إعمال الفكر للوصول إلى حقائق الأمور وإلى الآراء السديدة بعقولهم وبقناعتهم، كي يسهم كل منهم بما يسعه الإسهام به من الأفكار البناءة المفيدة وذلك من خلال أسئلته لهم تارة وطرح العبارات المثيرة للانتباه تارة أخرى ...

٤- أن التفكير الإبداعي بمثابة سفينة النجاة للأفراد والمجتمعات حيث دل عموم كثير من النصوص الشرعية والحكم المرعية على أن التسرع في الأمور وعدم التريث والتفكير فيها وفي عواقبها قبل الإقدام عليها يجر إلى المعاطب، بينما يؤدي التروي والتدبر والتأمل والبحث عن الحلول وابتكار الوسائل غير المألوفة واختراع الحيل المتنوعة .. إلى تحقيق السلامة للأفراد والسلام والأمن للمجتمعات.

٥- أن المبادرة الناشئة عن التفكير الجاد لا يقتصر أثرها على إنجاز المشاريع الخاصة وتحقيق السلام لأصحابها فحسب، بل إنه يتعدى ذلك إلى تحقيق السلم والأمن بين المجتمعات والدول والأقاليم والقارات.

لذا فإن الورقة توصي بما يلي :

- ١- إجراء المزيد من الدراسات التأصيلية للمستجدات العصرية سواء كانت مصطلحات أو وقائع أو ظواهر لم تعرف بأسمائها من قبل، لكي تستنبط أحكامها من النصوص القرآنية ومن التطبيقات العملية في السنة والسيرة النبوية .
- ٢- الاهتمام بالتفكير العلمي وإشاعة ثقافته في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي طغى الجانب المعرفي فيها على الجانب الفكري الاستنتاجي العقلي، بعد أن كان العكس هو الواقع في القديم، مما أدى إلى تفشي التقليد وندرة التفكير والإبداع والتجديد .
- ٣- تعميم منهج التفكير الإبداعي على مختلف المؤسسات المدنية والأمنية ويتأكد ذلك في حق التربية والإعلامية منها على وجه الخصوص، من أجل إحياء روح الإبداع والابتكار والاختراع، والاستفادة من العقل العربي والإسلامي في هذا المجال .

المراجع :

- ابن الأثير ، علي بن أبي المكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت) .
- الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت (د-ت) .
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع الفتح ، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٩ هـ .
- جروان، فتحي عبد الرحمن، الإبداع : مفهومه، معايير، نظرياته، قياسه، تدريبه، مراحل العملية الإبداعية، دار الفكر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩ م .
- خليف، لينا شحادة، تطوير التفكير الاستراتيجي، دار النفائس، عمان الأردن، ٢٠١٠ م .
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الحديث، لبنان، ١٩٧٣ م .
- العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان المتنبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ م .
- القرطبي، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٥ م .
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الضوء المنير على التفسير، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض (د-ت).
- ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير للصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ م .
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه مع شروحه، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن (د-ت).
- المباركفوري، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٥ م .
- محمدين ، محمد عبد الله ، تطبيقات الشرطة المجتمعية في الشريعة الإسلامية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠٠٨ م .

محمدين ، محمد عبد الله ، حقوق الإنسان والعدالة الجنائية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٠ م .

المشاط ، حسن بن محمد ، إنارة الدجى في مغازي خير الورى - صلى الله عليه وسلم - ، دار المنهاج ، جدة ٢٠٠٦ م .

المقري ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير ، مكتبة لبنان (د.ت) .

ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار لسان العرب، بيروت (د.ت) .

النووي ، يحيى بن شرف ، شرح النووي على صحيح مسلم، دار القلم، بيروت .

هيجان، عبد الرحمن أحمد، المدخل الإبداعي لحل المشكلات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩ م .